



## اكتشاف اميركا

قبل حين كانوا يتساءلون: لماذا يكرهوننا؟ والمقصود: لماذا نحن العرب نكره الاميركيين؟ الآن، فجأة، قرروا ان يحبونا باهدائنا الديمقراطية. هكذا، اخيراً، اكتشفت اميركا العرب، فعسى خيراً. قطعاً، ان السجل الاميركي مع العرب لا يشجع على تصديق كل ما يصدر عن الولايات المتحدة، خصوصاً عندما تكون واشنطن في معرض التهيئة لحملة ضد احدى الدول العربية، فلا تتأخر في اطلاق الوعود الباهرة، كما فعلت عشية حربها الاولى على العراق. غير انه سيكون من الخطأ المسارعة الى نعت هذا التوجه الاميركي بالخدعة.

ذلك ان الحاجة الاميركية الى تغليف السياسة الراهنة تجاه العراق بغطاء من النيات الحسنة لا تكفي لتفسير حجم الدعوة الى تبني قيم الديمقراطية في العالم العربي، وتفعيل التنمية البشرية فيه والتي جاء آخر تجلياتها امس في خطاب وزير الخارجية كولن باول معلناً اطلاق مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الاوسط. ولئن تبدو الخطوات العملية التي اعلن عنها باول محدودة، الا ان الجهد المبذول في كتابة الخطاب واثرائه بالمراجع العربية ينم عن جدية غير عادية في مقاربة الشأن الحضاري العربي.

ثم ان مبادرة الوزير الاميركي لم تأت فجأة، فقد هيأت لها العديد من الكتابات المرتبطة بشكل واضح بدوائر القرار الاميركية، ولعل اهمها كانت مطالعة ريتشارد هاس احد كبار موظفي الخارجية، امام مجلس العلاقات الخارجية قبل ايام، حيث اكد ان ليس المطلوب من "الديموقراطية الاسلامية" التي دعا اليها ان تفضي الى ملاءمة السياسة الاميركية، وأن على الولايات المتحدة تالياً احترام الخيارات الديمقراطية للشعوب حتى ان لم تعجبها. المشكلة بطبيعة الحال هي ان على هاس اقناع الكثير من المسؤولين الاميركيين بمثل هذه الحيادية، وهذا غير مضمون.

اذ يصعب تصور دونالد رامسفيلد مثلاً، او ديك تشيني، او حتى الرئيس جورج بوش نفسه، وهم يتقبلون خيارات ديموقراطية لا تعجبهم. هذا لا يعني ان الدعوة الاميركية الى تشجيع الديمقراطية في الشرق الاوسط باطلة حكماً. فرغم كل نزعات التطرف، بات واضحاً ان هذه الدعوة نتجت من صحو متأخرة الى ان السياسة التي اعتمدت لعقود وعقود تجاه المنطقة العربية قامت على اسس خاطئة، وان يكن من المؤسف ان تأتي هذه الصحو فقط بعد تعرض الاراضي الاميركية لعمليات ارهابية. يبقى ان ميزان القوى في واشنطن، فضلاً عن طراوة عود الدعاة الاميركيين للديموقراطية العربية، يدفع الى التخوف من ان تنال الولايات المتحدة بنفسها من صدقية دعوتها. والسؤال الكبير هنا لا يدور حول النيات الحقيقية وراء التبشير بالديموقراطية بمقدار ما يدور حول طريقة ادارة الحملة من اجل تعميمها، وتحديداً حول مدى ارتباط هذا الملف بالملفين الآخرين الساخنين، اي الصراع العربي - الاسرائيلي و"الحرب على الارهاب" بشقيها "القاعدي" والعراقي.

هذا السؤال الاساسي تنفرع منه اسئلة تفصيلية لكنها جوهرية: هل سيروح الاميركيون يبشرون بضرورة احترام الخيار الشعبي الحر في المطلق، فيما هم غير عابئين بالخيار الحر للشعب الفلسطيني؟ هل سيكتفون في العراق، بعد القضاء على نظام صدام حسين، بأي نظام يستطيعون تركيبه شرط ان يلتزم سياستهم ويرعى الامن، ومن دون ان يأخذوا في الاعتبار مدى تمثيله



لتطلعات الشعب العراقي؟ هل سيواصلون انتداب جلادي السجون العربية للتحقيق مع المتهمين بالانتماء الى الشبكات "القاعدية"، فيعطون شهادات حسن سلوك لانظمة تستخدم بشكل روتيني التعذيب الذي يغسلون ايديهم منه؟ هل سيستمرون عملياً في تغطية انظمة تقهر شعوبها، ناهيك بشعوب الجيران، بحجة انها متعاونة معهم في الحرب على الارهاب؟ بيد ان الابهام الذي لا يزال يحوط الدعوة الاميركية الجديدة لا يعفي العرب من مواجهة مسألة الديمقراطية بجديّة. ولا بد بداية من التخلص من التشكيك الذي لا يزال ينسحب على قيم الديمقراطية بحجة انها قناع للعداية الاميركية.

فان تكون الولايات المتحدة غير جديّة في دفاعها عن الديمقراطية في اكثر من رقعة، وان تحاول هي نفسها وضع حدود لديموقراطيتها في ديارها، لا ينم ذلك عن قصور في مبادئ الديمقراطية بل عن قصور اميركي في مقاربتها. وفي اي حال، فان ادعاء الانظمة الديكتاتورية العربية، ملكية كانت ام جمهورية، انها تملك ان تحكم على هذه الحملة المستجدة من اجل الديمقراطية، مدعاة للسخرية. لكن السخرية الاعظم والاقسى هي ان تتبنى الشعوب ريبة حكامها، فتصادق على سلبها حرية الخيار في اللحظة التي تستفيق اميركا اخيراً على اكتشافها لها.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	<b>02-Pr-000532</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		اكتشاف اميركا
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		١ تنمة ١٦
<b>Date</b>		٢٠٠٢/١٢/١٣
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	جورج بوش - كولن باول - ريشارد هاس - صدام حسين - دونالد رامسفيلد - ديك تشيني
	<b>Locations</b>	واشنطن - ولايات متحدة - شرق أوسط
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	عرب - ولايات متحدة - ديموقراطية - قاعدة - عراق - شعب عراقي - شرق أوسط - ديموقراطية عربية - مبادرة شراكة أميركية شرق أوسطية - أنظمة عربية - حرب على عراق - سياسة أميركية - حرب على ارباب - شعب فلسطيني - سجون عربية - كولن باول - ديموقراطية اسلامية - صراع عربي اسرائيلي - نظام صدام حسين
<b>Subject</b>		